# اجتهادات
# النبلُ حين يتجسد

مئاتُ أُخرجوا أحياء من تحت الأنقاض. لم يحن أجلهم بعد. لم يُحصر عددهم الإجمالى، بخلاف الضحايا الذين توجد عدَّادات يومية لهم. ولكننا تابعنا بطولاتٍ حقيقيةً فى عمليات إنقاذهم كلما انتُشل شخصُ من تحت ركام غطَّاه. تتطلبُ عمايةُ الإنقاذ فى بعض الحالات استعدادًا للمخاطرة، وليس توافر الشجاعة والإقدام فقط، علاوة على المهارة لدى من يقومُ بها.

وجدنا بطولاتٍ من هذا النوع فى مختلف المناطق التى تعرضت للكارثة. ولكنها كانت أكثر وضوحًا فى بعض مناطق شمال سوريا المنكوبة قبلاً، والتى قد يصحَّ القول إن ما حدث فيها كان تدمير المُدّمر. مناطقُ عانى قاطنوها دمارٍا فى البنى التحتية، وشُحاً فى الخدمات، وأوضاعاً معيشيةٍ بائسة. فى هذه المناطق حفر مُنقذون بأيديهم فى غياب المعدات والتجهيزات اللازمة، أو لنقصٍ فيها. غاصت أيد نبيلةُ فى التراب المعجون بالدم، وحفرت فى الأسمنت، وعمل كثيرُ منهم فى ضوء خافت مصدره هواتف محمولة, وواصل بعضهم الليل بالنهار. لم يكن عملُ المنقذين فى جنوب تركيا، أو معظم المناطق فيه، أقل صعوبةٍ بكثير برغم أن الإمكانات التى توافرت لهم أكبر كثيرًا، وكذلك المساعدات الخارجية. ولا يقتصرُ هذا العملُ البيل على السعى إلى إخراج أحياء، بل يشمل تقديم

الرعاية الفورية لكل من أُنقذ حتى وصول سيارة إسعاف لنقله إلى أحد المشافى.

بدأ هذا العمل النبيل منقذون أتراك وسوريون، قبل أن يصل آخرون من بلدانٍ مختلفة حول العالم. وحسب البيانات التركية الرسمية، وصل عدد المنقذين إلى 35 ألفًا، من بينهم نحو 25 ألف منقذ من 84 بلدًا. وهذا العددُ ليس كبيرًا فى كارثةٍ بهذا الحجم، سواء من حيث مساحة المناطق المنكوبة، أو من زاوية حجم الدمار الذى حدث فيها. وليس معروفًا عدد المنقذين الذين تمكنوا من الوصول إلى شمال سوريا، ولكنه بالتأكيد أقلُ بكثير. ولكن العمل الذى قاموا به كبيرُ جدًا. وهو، قبل ذلك وبعده، عملُ نبيل بالمعنى المعروف الآن للنُبل بعد تحرره من دلالته الطبقية. فإذا أردتَ أن ترى النُبل بهذا المعنى مُجسدًا فراجع ما فعله مُنقذون فى هذه الكارثة.